النسبة إلى الجدِّ
وأثرها على الرُّواة والمرويات

د. يحيى بن عبدالله البكري الشهري
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية - كلية المعلمين في أبها

ملخص البحث

هذه دراسة نظرية وتطبيقية لنسبة الرَّاوي إلى جدِّه دون أبيه، قامت على السبر والتتبع تناولت الأسباب التي جعلت كثيرًا من المُحدِّثين والمؤرِّخين والنُّقاد، يعدلون عن نسبة الرجل لأبيه المباشر إلى نسبته لأحد أجداده وإن علا. وهذه الأسباب تتلخص في ثمانية أسباب:

السبب الأول: الشُّهرة والافتخار. السبب الثاني: التَّفنُّن والإغراب. السبب الثالث: القلب والغلط. السبب الرابع: الاشتباه. السبب الخامس: التخفيف. السبب السادس: التمييز. السبب السابع: التدليس. السبب الثامن: اتفاق الاسم واسم الأب.

وهذا له أثره الكبير على معرفة الرُّواة، وقد تؤدي نسبة الرَّجُل لجدِّه إلى اشتباهه بآخر منسوب لأبيه.

مع ما يلحق ذلك من أثر على الروايات إما بجهالة الراوي، أو التباس الثقات بالضُّعفاء والعكس بالعكس. وهذه الآثار تتلخص في ستة آثار:

الأثر الأول: تفريق الواحد إلى اثنين فأكثر. الأثر الثاني: الجمع بين الرواة المُتغايرين. الأثر الثالث: اشتباه الراوي منسوبًا لجدِّه بآخر منسوبًا لأبيه. الأثر الرابع: الخلل في الحكم على الرواة. الأثر الخامس: تجهيل الرواة المعروفين. الأثر السادس: الخلط بين الرواة بسبب الاشتراك في النسب.

وقد قمتُ في هذه الدراسة بإلقاء الضوء على هذا اللون من التسميات ببيان المصنفات في هذا الباب، ثم بتدعيم ما ذكرت بنماذج تطبيقية لكل سبب، ولكل أثر.

ومن ثم ذكر بعض فوائد هذا النوع من أنواع علوم الحديث، فيما يلي:

الفائدة الأولى: دفعُ توهم التعدُّد عند نسبة الراوي على وجهه من النَّسب (أعني إلى أبيه).

الفائدة الثانية: دفعُ ظنِّ الاثنين واحدًا عندما يتفق اسم الراوي منسوبًا إلى جده مع آخر منسوبًا إلى أبيه.

الفائدة الثالثة: دفعُ وتحرير كثير من الإشكالات في كتب التراجم التي كررت التراجم لهذا السبب.

الفائدة الرابعة: دفعُ توهيم كثير من الأئمة وتغليطهم بسبب نسبتهم كثير من الرُّواة إلى أجدادهم.